نصت على استمرار قوات الاحتلال في سيناء... بعد (تطبيع العلاقات) عام ١٩٨٠، ولفترة تتراوح ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام» (الجزء الثاني، ص ٣٦٢).

وهكذا، قدمت إلى مصر المجموعة الاستشارية الثانية التي مهدت الأوضاع الاقتصادية للوصول إلى كامب ديفيد. «ففي آخر المطاف وصل السادات (٥ أيلول ــ سبتمبر) إلى كامب ديفيد محاصراً من كل جانب» (الجزء الثاني، ص ٣٩٣). و«يبدو أن القيادة السياسية كانت قد تلقت وعوداً بمساعدات اقتصادية كبيرة في حالة توقيع الاتفاقية لقاء دورها في استقرار المنطقة داخل الإطار الاميركي، ووفق شروطه» (الجزء الثاني، ص ٣٨٣).

ويعود الكاتب، في الفصل العاشر، إلى تلخيص وتكثيف التطورات الاقتصادية التي حصلت بين الفترة ١٩٧٤ ــ ١٩٧٩ في محاولة لإعادة طرح مفهومه للتنمية المستقلة في ضوء الوقائع التي عرضها في الفصول السابقة، مؤكداً أن مصر انتهت، عبر تجربة الانفتاح الاقتصادي، إلى التبعية المطلقة، مورداً الآليات التي ولدتها تلك التبعية، والتي يرى أن أكثرها إضراراً بالمجتمع مسألة هجرة العمالة؛ حيث يجري التركيز على أصحاب الكفاءات والمهارات، فقد بلغت «نسبة قوة العمل الحضرية التي تعمل في الأقطار المجاورة، عام ١٩٧٨، ٢٥٪ من إجمالي قوة العمل الحضرية» (الجزء الثاني، ص ٥٦٣).

وفي خلاصة الكتاب يسعى عادل حسين إلى بلورة النتائج والمفاهيم، فقد «استخدمنا 'الاستقلال' 'والتبعية' بدلاً من الرأسمالية والاشتراكية في عنوان الكتاب، وطوال المتابعة والتحليل» (الجزء الثاني، ص ٦٢٦). إذاً فالمشروع الذي قدمه الكاتب يسعى إلى نوع من الصياغة النظرية الجديدة لمفهوم الاستقلال.

ويرى «أن النتائج التي وصلنا إليها جزء لا يتجزأ من مفهوم السلام الاميركي ــ الاسرائيلي، وأغلب الظن أن الاتفاقيات ربطت بين ابتعاد القوات الاسرائيلية عن سيناء وبين استمرار المسار الاقتصادي (والمسارات الأخرى المصاحبة) الذي يضمن بقاء مصر خاضعة وضعيفة، أي يضمن الأمن والتوسع للمشروع الصهيوني. وكسر هذا المسار يتطلب مساندة عربية قومية لأي تحرك مصري» (الجزء الثاني، ص ٦٤٣).

أخيراً، لا يمكن إلا أن نشيد بالجهد الذي بذله عادل حسين في بحثه؛ حيث ألقى ضوءاً ساطعاً على ميكانيزم نشاطات المؤسسات المصرفية العالمية والعربية ونظام عملها التضامني في سبيل إخضاع الدول النامية لسيطرة الدول المتقدمة. وكان بودنا لو حاورنا عادل حسين حول مفاهيمه التي طرحها في التنمية، خاصة أن مثل هذه الحوارات كنا قد عقدناها معاً مباشرة حين كان مقيماً في بيروت. لكن المجال هنا لا يتسع لذلك.

أحمد شاهين